علم جلساؤه ولم يكن احدث قبل ذلك الا في السنين ولا يبصق ولا يتمخط ولا يتنحنح
ولا تزرق عيناه ولا يمرض ولا يصدع ولا يسقم وكان على هذا اربعمائة سنة فلما كان
كان ذلك اليوم احدث وبصق وامتخط واخذه الصداع والمرض واحتبس بطنه اربعين
فلم يزد بعد ذلك عليه بطنه حتى مات عليه وذكر في الوسيط انه قام في كل
اليوم اربعمائة مرة ولم يستمسك بطنه بعد ذلك حتى هلك وصف العصى ههنا
بكونها ثعبانا وهو العظيم الهائل الخلق وفي موضع آخر بقوله كانها جان والجان
من الحيات الخفيف الضئيل الخلق فكيف الجمع بين هاتين الصفتين اجاب
صاحب الكشاف عنه في غير هذا الموضع بجوابين احدهما انه جمع لها بين الشيئين اي بين
كبر الجثة كالثعبان وبين خفة الحركة وسرعة المشي كالجان والثاني انها في ابتداء
امرها فيكون كالجان ثم تتعاظم وتتزايد خلقتها الى ان تصير ثعبانا نقل صاحب التيسير
عن وهب ان موسى وهرون لما دخلا دار فرعون ووقفا بين يديه لقن الله تعالى
موسى دعوة دعى بها قال لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله رب السموات السبع
ورب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين اللهم اني ادرء بك في نحره واعوذ بك
من شره واستعين بك عليه فاكفنيه بما شئت فتحول ما في قلب موسى من الخوف امنا وتحول
ما في قلب فرعون من الامن خوفا فمن دعى بهذا الدعاء وهو خائف امنه الله تعالى ونفس كربته
وخفف عنه كربة الموت قوله من جيبه او تحت ابطه لما كان النزع هو اخراج الشيء
من مكانه ولم يذكر المخرج منه في هذه الآية بينه المصنف من جهة استدلالا بقوله تعالى
وادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء ولما كان البياض كالعيب وصفه من غير
سوء وبينه بقوله او من تحت ابطه استدلالا بقوله واضمم اليك جناحك فلما اخرجها
من الموضع الذي ادخلها فيه ظهر منها نور ساطع يضيء ما بين السماء والارض قوله
للناظرين متعلق بمحذوف هو صفة بيضاء اي بيضاء مرئية للناظرين كذلك لانها بيضاء
في جبلتها واصل خلقتها لانه روى ان موسى عليه السلام كان ادم شديد الادمة فلا يكون
ما يرى في يده من البياض لونا اصليا لها اذا نورها للنظار يدل على انها خارجا عن العادة فذلك

فلذلك يجتمع عليه النظارة لغرابة لونها ونورها قال صاحب الكشاف انه متعلق به
بيضاء اراد به التعلق المعنوي لا تفسير الاعراب يعني انه من تتمته قوله قال الملأ هم
واشراف قومه قيل في التوفيق بين هذه الآية وبين قوله تعالى في سورة الشعراء
قال للملأ حوله ان هذا لساحر عليم حيث اسند القول المذكور في هذه السورة الى
الملأ وفي سورة الشعراء اسنده الى فرعون ووجه التوفيق ان هذا القول لما صدر
عنه وعن قومه في مجلس التشاور في امره صح اسناده الى كل واحد من الفريقين فلذلك
اسند في هذه السورة الى قومه وفي تلك السورة الى نفسه قوله تعالى فماذا تأمرون
يحتمل ان يكون من كلام الملأ خاطبوا به فرعون وحده تعظيما كما يخاطب الملوك
بلفظ الجمع وان يكون من كلام فرعون على اضمار قول اي فقال لهم فرعون لما قال
الملأ ذلك فماذا تأمرون اي ما الذي تشيرون به علي واختاره ابن عباس
رضي الله عنهما هذا الاحتمال ويؤيده قوله قالوا ارجه واخاه فان الظاهر انهم قالوا
ذلك لفرعون جوابا لقوله فماذا تأمرون ولما كان السحر غالبا في ذلك الزمان
ولا شك ان اهل كل صنعة على طبقات مختلفة بحسب الحذاقة والمهارة
زعم القوم ان موسى عليه السلام كان حاذقا في علم السحر بالغا فيه الى اقصى النهاية
وانه جعل علمه وسيلة الى طلب الملك والرياسة فلذلك قالوا يريد ان يخرجكم
من ارضكم بسحره قوله واصله ارجئه بهمزة ساكنة وبها مضمومة وفي
هذه الكلمة ست قراءات مشهورة متواترة ثلاث منها مع الهمزة وثلاث
بدونها اما الثلاث التي مع الهمزة فاولها قراءة ابن كثير وهشام عن ابن عامر
ارجئهو بهمزة ساكنة وهاء متصلة بواو حاصلة من اشباع الضمة وثانيها قراءة
ابي عمرو وهشام عن ابن عامر ارجئه بهمزة ساكنة وهاء مضمومة من غير اشباع ضمتها
وثالثها قراءة ابن ذكوان عن ابن عامر ارجئه بهمزة ساكنة وهاء
مكسورة من غير اشباع كسرة الهاء واما الثلاث التي بلا همزة فاولها
قراءة حمزة وحفص ارجه بكسر الجيم وسكون الهاء وصلا ووقفا وثانيها

Copyright © King Saud University